الأثر القرآني في فكر الإمام علي (عليه السلام)

- دراسة للمبادئ التربوية في نهج البلاغة -

أ. م. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي

ملخص البحث:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

اما بعد.. لسمو المعاني التي يطرحها الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة لا يجعل مجالاً للشك أن منهل نهج البلاغة نابع من سمو مبادئ التنزيل الحكيم، تكاد تستطيع أن تحصل على ما يقابل ويؤيد أي مقطع تربوي منه في نصوص القرآن الكريم، ومن ثم كان ذلك مشجعاً للباحث على أن يلج بين البحرين لبيان ذلك الأثر القرآني التربوي في فكر الإمام علي (عليه السلام) من طريق مقاطع من نهج البلاغة.

فكان من أسباب اختيار الموضوع أنّ التربية تُعد قوة مؤثرة في حركة التغيير الاجتماعي نحو الأفضل إذا أُحسن توجيهها، وإذا كانت الفجوة كبيرة بين حاضرها والواقع الذي عاشه أسلافنا الكرام فإن ذلك يدفعنا إلى تأكيد أهمية التأصيل بإرجاع القضايا التربوية إلى جذورها في تراثنا الإسلامي، لذا من الضروري أن ننطلق من الواقع ومتغيراته المختلفة، ورصد مشكلاته المتنوعة

لتجاوز التخلف، والإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) يمثل ذلك النص المعصوم الناطق بالدلالات البنائية المترجمة لآي النص القرآني الكريم.

وأمّا منهج البحث فكان المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى: (وصف الأشياء أو الظواهر أو الأحداث وبيان العلاقات التي تربط بينها وتفسيرها ووسائلها وتحليلها واخذ العبرة منها وتوقع تأثيراتها المستقبلية)[1].

اما خطة البحث فكانت من مطلبين الأول منهما كان بعنوان: الأثر القرآني في المبادئ التربوية الفردية في نهج البلاغة، والمطلب الثاني بعنوان: الأثر القرآني في المبادئ التربوية الاجتماعية في نهج البلاغة، مع خاتمة وقائمة بالمصادر.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

مقدمه..

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

اما بعد.. لسمو المعاني التي يطرحها الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة لا يجعل مجالاً للشك ان منهل نهج البلاغة نابع من سمو مبادئ التنزيل الحكيم، تكاد تستطيع أن تحصل على ما يقابل ويؤيد أي مقطع تربوي منه في نصوص القرآن الكريم، ومن ثم كان ذلك مشجعاً للباحث على ان يلج بين البحرين لبيان ذلك الأثر القرآني التربوي في فكر الإمام علي (عليه السلام) من خلال مقاطع من نهج البلاغة.

إن الإمام (عليه السلام) في ميزانه الخُلقي الذي يقدمه في منهجه، كإمام معصوم وكوصي لخاتم الأنبياء المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنما هو منهج رباني للإنسان الخليفة الذي جعله الله تعالى على سطح هذا الكوكب.

إن هذا الميزان الذي يرتكز على الرحمة، ويمتد لطرفين في تحصيل الفضائل هما الأول: الحرص على رضا الله تعالى وتقواه، والثاني: هو توعية الإنسان بإطلاع المولى على سريرته؛ كي تقترن السريرة بالسيرة على علة واحدة ويجتمعان في اتجاه واحد.

فكان من أسباب اختيار موضوع البحث أنّ التربية تُعد قوة مؤثرة في حركة التغيير الاجتماعي نحو الأفضل إذا أُحسن توجيهها، وإذا كانت الفجوة كبيرة بين حاضرها والواقع الذي عاشه

أسلافنا الكرام فإن ذلك يدفعنا إلى تأكيد أهمية التأصيل بإرجاع القضايا التربوية إلى جذورها في تراثنا الإسلامي، لذا من الضروري أن ننطلق من الواقع ومتغيراته المختلفة، ورصد مشكلاته المتنوعة لتجاوز التخلف، والإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) يمثل ذلك النص المعصوم الناطق بالدلالات البنائية المترجمة لآي النص القرآني الكريم، فهو (عليه السلام) في أقواله وأفعاله أنموذجاً رائداً في المجال التربوي، وان كل النظريات التربوية سواء منها المستوردة أم التي انتجها العقل المسلم بعيداً عن منهل القرآن الكريم وسُنة المعصوم لا تلبّي حاجات الفرد والمجتمع وقد بان فشلها ولم تثمر في الواقع العملي، ولعل ذلك نلتمسه في قوله (عليه السلام): (غداً ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي)[٢].

ونظراً لسعة مفهوم التربية الإسلامية وفروعها، فقد قيد الباحث عنوان بحثه بالمبادئ التربوية في نهج البلاغة، وان قد حدد بعض الباحثين المبادئ التربوية في نهج البلاغة بمجموعة مبادئ[٣]، ولكن الباحث لا يرى بالإمكان بحال من الاحوال اختزال هذه المبادئ بعدد معين، وذلك لتداخل معانيها من جانب ومن جانب آخر تكاملها في الغاية، وإنما كان هذا البحث هو في معالم المبادئ التربوية في نهج البلاغة، حتى لا يُغلق باب البحث على الباحثين في نهج البلاغة في هذا الموضوع لما في كتاب نهج البلاغة من منهل لا ينضب.

أما مشكلة البحث: فهناك اختلافٌ بين المهتمين بالقضايا التربوية حول مفهوم التربية إذ تتعدد الآراء ووجهات النظر في هذا الشأن؛ نظراً لتعدد الأطراف المُشاركة في العملية التربوية، واختلاف الزوايا التي يُنظر من طريقها لهذه العملية؛ فضلاً عن اختلاف الاتجاهات، والآراء، والثقافات، والفلسفات، واختلاف ظروف الزمان، والمكان، والجوانب التي يتم معالجتها، ونحو ذلك من العوامل الأخرى.

ومع أن هذا الاختلاف في تحديد مفهوم مبادئ التربية يُعد أمراً مقبولاً - نسبيّاً - عند أصحاب الفلسفات والنظريات والأفكار التربوية البشرية؛ إلا أنه ينبغي ألاَّ يكون كذلك في ميدان التربية الإسلامية، إذا نظرنا إلى الدراسات التربوية المعاصرة وجدنا

مفهوم التربية الإسلامية لم يكن موضع الاتفاق بين الدارسين بعد، ويمكن إجمال أغلب المفاهيم في النقاط الآتية[٤]:

١. انه منهج مقررات المواد الإسلامية في المدارس.

٢. انه تاريخ التعليم، أو تاريخ المؤسسات التعليمية، أو تاريخ أعلام الفكر التربوي والتعليمي في العالم الإسلامي انه تعليم العلوم الإسلامية.

٣. انه نظام تربوي مستقل؛ ومنبثق من التوجيهات والتعاليم الإسلامية الأصيلة، ويختلف عن النظم التربوية الأخرى شرقيةً كانت أو غربية.

ومن المؤكد أن معظم هذه المفاهيم قد حصرت " مبادئ التربية الإسلامية " في نطاقٍ ضيقٍ لا يتفق مع ما ينبغي أن يكون عليه هذا المفهوم من شموليةٍ واتساع لكل ما يهم الإنسان في حياته وبعد مماته؛ فهو مفهومٌ ينظر إلى الإنسان نظرةً شموليةً لكل جوانب شخصيته وأبعادها المختلفة، وهو مفهومٌ يُعنى بجميع مراحل النمو عند الإنسان، وهو مفهومٌ يوازن بين مطالب الفرد وحاجات المجتمع، ويهتم بجميع الأفراد والفئات، ويوائم بين الماضي والحاضر، فضلاً عن أنه يُشير إلى نظامٍ تربوي مُستقلٍ ومتكاملٍ، يمتاز بإصوله الثابتة، ومناهجه الأصيلة، وأهدافه الواضحة، وغاياته السامية، ومؤسساته المختلفة، وأساليبه المتنوعة... التي تُميزه عن غيره، وتوسع دائرته ليُصبح منهجاً كاملاً وشاملاً لجميع مجالات الحياة.

وبكلمة أن مفهوم المبادئ التربية الإسلامية يتضح في كونها أحد فروع علم التربية الذي يتميز في مصادره الشرعية (المتمثلة في القرآن الكريم، وسُنة المعصوم، وتُراث العلماء العاملين)؛ وغاياته (الدينية الدنيوية)، ويقوم على نظامٍ تربوي مُستقل ومُتكامل، ويعتمد اعتماداً كبيراً على فقه الواقع، ولابد له من متخصصين يجمعون بين علوم الشريعة وعلوم التربية؛ حتى تتم معالجة القضايا التربوية المختلفة بواسطته معالجةً إسلاميةً صحيحةً ومناسبةً لظروف الزمان والمكان.

وأما منهج البحث فقد اعتمد المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى: (وصف الأشياء أو الظواهر أو الأحداث وبيان العلاقات التي تربط بينها وتفسيرها ووسائلها وتحليلها واخذ العبرة منها وتوقع تأثيراتها المستقبلية)[٥].

وبما ان المبادئ التربوية بخصوص الفرد: تعني عملية إحداث تغيير في جسم المتعلم وقدراته وتفكيره وعاداته وميوله واتجاهاته وقيمه أي في شخصيته بجملتها حتى يصبح بعدها الإنسان في حال يختلف كثيراً عما كان عليه من قبل[٦].

فضلاً عن أنها عملية اجتماعية؛ بمعنى أنها تعد صورة لحياة المجتمع الذي تعيش في إطاره، تعكس فكره الاجتماعي وتشير الى مدى نموه وتطوره وتحدد درجة تطلعه وطموحه وألوان النشاط المتعددة الاوجه التي يمارسها أفراده[٧].

فهي وسيلة المجتمع لتغيير واقعه وترسيخ قواعد الاخلاق والمثل العليا بين مكوناته وافراده، وغايتها النهوض بالمجتمع من طريق تهذيب الفرد وتنميه قواه ومواهبه بواسطة خبرات ومعارف لها قيمتها الاجتماعية السامية.

ولهذا كانت خطة البحث في ضوء علاقة المبادئ التربوية بالفرد والمجتمع، من مطلبين الأول بعنوان: الأثر القرآني في المبادئ التربوية الفردية في نهج البلاغة، والثاني بعنوان: الأثر القرآني في المبادئ التربوية الاجتماعية في نهج البلاغة، مع خاتمة وقائمة بالمصادر، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول
الأثر القرآني في المبادئ التربوية الفردية في نهج البلاغة

الإمام علي (عليه السلام) شديدٌ في محاسبة نفسه، حريص على ترويضها: (وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوِّضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ)[٨]، أو كما يقول (عليه السلام) في كتابه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري: (لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ؟ قَرَّتْ إذن عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ)[٩].

فالأخلاق رياضة النفس لتزكو على الربيضة عند الإمام (عليه السلام)، مغموسة بتقوى الله ومراعاة حقوق المحرومين والمظلومين. فهي غاية الرحمة وكمالها.

لذا بلغ الإمام (عليه السلام) في ذلك الغاية القصوى، حتى نسب من غزارة حُسْنِ خُلُقِه إلى الدعابة، وكان مع هذه الغاية في حُسْنِ الخُلُق، ولِين الجانب، يخص ذلك بذوي الدين واللين. وأما من

لم يكن كذلك، فكان يوليه غلظة وفظاظة؛ للتأديب، حتى روي عنه أنه قال في هذا المعنى شعراً[١٠]:

أَلين لِمَنْ لانَ لي جَنْبـــه وأنزو على كلِ صَعْبٍ شديدِ

كذا الماس يعمل فيه الرصاص على أنه عامل في الحديدِ

فأن بدا الإمام (عليه السلام) حاداً وشديداً في تربية نفسه وحسابها وأتباعه، فأنه إنما ينطلق من تلبُّسه الرحمة وسعيه إلى تحقيقها؛ اتقاءً من غضب الرحمن، فالتقويم الموضوعي للذات له اثره الفعّال في متابعة دخائل النفس وخوالج القلب والافادة من التوازن بين الطموح والواقع في توجيه الشخصية وارشادها لتسمو في جميع مقوماتها الفكرية والعاطفية والسلوكية بعد استحضار المفاهيم والقيم الصالحة وتعميقها في القلب ومن ثم تقريرها في واقع الحياة وقد أكدت التوجيهات والإرشادات على القيام بتقييم موضوعي للذات معرفة النفس لأنه الحصن الواقعي من الأخطاء والممارسات غير السليمة، وان معرفة النفس هي المصداق الامثل في التقييم الموضوعي للذات إذ يقول الإمام علي (عليه السلام): (اعظم الحكمة معرفة الإنسان نفسه)[١١]، وفي موضع آخر قال (عليه السلام): (افضل الحكمة معرفة الإنسان نفسه ووقوفه عند قدره)[١٢].

لذا سوف يكون هذا المطلب عن الأثر القرآني في المبادئ التربوية الفردية في فكر الإمام علي، وعلى النحو الآتي:

أولاً: مبدأ التربية وفق الفطرة: لقد جاءت الفطرة الإنسانية على غير خلق الله تعالى جميعاً ولم يكن وجودها بـ (كن فيكون)، وانما جاءت حاملة تشريف اختصها به المولى وتكريماً لم يمنحه لباقي خلقه، وذلك في قوله تعالى للملائكة حين خلق آدم(عليه السلام)): ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[١٣].

فجاءت الفطرة الإنسانية على أجمل صورة وأكرم تشريف، إذ نفخ من روحه سبحانه وهذا مظهر جلي من مظاهر التكريم، وعنايته بخلق الإنسان وتسويته وأخذ العهد عليه في عالم الذر هي أمور كامنة في الفطرة.

من الآية المتقدمة ومن قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١٤] وغيرها يترسخ لدينا ان الله سبحانه فاطر الوجود ومن ثم هو أعلم بما يُصلح حال الإنسان النفسي ويبلغ به التكامل

الروحي وسعادته، وهذا الأثر القرآني التربوي نجده عند الإمام علي (عليه السلام)، إذ قال: (اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ ودَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ - وجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا وسَعِيدِهَا)[١٥]، فالرجوع الى تعاليم السماء والالتزام بها يضمن لنا تربية ننال بها السعادة في الدارين، وبخلافه فالشقاء هو المصير الابدي.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[١٦]. وقد تباينت آراء المفسرين في فهم الآية واخذوا فيها مناحي متعددة، إلا أن ما ينسجم مع فرضية البحث هو (أن المراد من هذا العالم وهذا العهد هو عالم الاستعداد (والكفاءات)، و(عهد الفطرة) والتكوين والخلق، فعند خروج أبناء آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام الأمهات، وهم نطف لا تعدو الذرات الصغار، وهبهم الله الاستعداد لتقبل الحقيقة التوحيدية، وأودع ذلك السر الإلهي في ذاتهم وفطرتهم بصورة احساس داخلي (...) كما أودعه في عقولهم وأفكارهم بشكل حقيقة واعية بنفسها)[١٧].

فالفطرة التي انشأنا الله سبحانه عليها سليمة مؤمنة صالحة، وهي بهذا تربية الله لنا، وان الصلاح المقترن بها هو صلاح اصيل وان الانحراف هو الطارئ عليها، جراء غواش الدنيا والشيطان الذي يحول عن تذكر سالف نعم الله في تعريفه ايانا، وهذا المعنى نجد تجلياته في كلام الإمام علي (عليه السلام) إذ قال: (فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته)[١٨]، وكل ذاك اتماماً للحجة عليهم (لأن أخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه، إلا أن يكون ذاكراً له، فيجب أن نذكر نحن الميثاق)[١٩].

ويؤكد هذا سيد قطب بقوله: (أما الرسالات فتذكير وتحذير لمن ينحرفون عن فطرتهم الأولى فيحتاجون إلى التذكير والتحذير، إن التوحيد ميثاق معقود بين فطرة البشر وخالق البشر منذ كينونتهم الأولى)[٢٠].

والله سبحانه عالم بالأشياء (قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا[٢١] وَأَحْنَائِهَا[٢٢]) [٢٣]، ومع هذا جعل سبحانه من هذا الاشهاد هو إتمام الحجة، وأن لا يقولوا بالاحتجاج بآبائهم، وأنهم

اقتدوا بهم، وانهم كانوا أطفالاً لا يعقلون، وانهم معذبون بجريرة آبائهم المنحرفين عن الفطرة، فكان الإشهاد دافعاً لكل تلك الاحتجاجات والتعويلات، يقول الشيخ الطبرسي في تفسير الآية: (إني إنما قرَّرتكم بهذا لتواظبوا على طاعتي، وتشكروا نعمتي، ولا تقولوا: إنما أشرك آباؤنا من قبل، فنشأنا على شركهم احتجاجاً بالتقليد، وتعويلاً عليه، أي فقد قطعت حجتكم هذه بما قررتكم به من معرفتي، وأشهدتكم على أنفسكم بإقراركم بمعرفتكم إياي) [٢٤].

٢- مبدأ التربية بالإيمان بالله تعالى: الإيمان بالله سبحانه مبدأ تربوي ان صلح في نفس الإنسان صلُحت به كل جوارحه، فهو إيمان بالغيب الحاضر في وجدان الإنسان والمنعكس في سلوكياته اليومية، فمعرفة الله تعالى تحتاج الى إيمان بالبصيرة، يقول الإمام علي (عليه السلام): (الحمد لله المعروف من غير رؤية) [٢٥].

وهذا مصداق قوله سبحانه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٢٩]، وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[٣٠]، فاستشعار الرقابة الغيبية في نفس الإنسان تجعله في حذر دائم سواء بحضوره في المجتمع أو في خلواته مع نفسه، لأن الرقيب هو الله سبحانه المحيط بكل شئ والقادر المطلق على كل شئ، وهو عنده الغيب شهادة، وهذا الأثر القرآني التربوي يتضح في فكر الإمام علي (عليه السلام) وهو يصف قدرة الله سبحانه المطلقة، إذ يقول: (كل شئ خاشع له، وكل شئ قائم به، غِنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه،.. وكل غيب عندك شهادة، انت الأبد لا أمد لك) [٣١].

فكأنّه (عليه السلام) قال: (وكلّ غيب عندك شهادة هذان الاعتباران يستلزمان كمال علمه وإحاطته بجميع المعلومات، ولمّا كانت نسبة علمه تعالى إلى المعلومات على سواء لا جرم استوى بالنسبة إليه السرّ والعلانية، وأيضا فإنّ السرّ والغيب إنّما يطلقان بالقياس إلى مخفىّ عنه وغائب عنه وهى القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة وأستار

الهيئات البدنيّة والأرواح المستولي عليها نقصان الإمكان الحاكم عليها بجهل أحوال ما هو أكمل منها، وكلّ ذلك ممّا تنزّه قدس الصانع عنه) [٣٢].

ومن ثم ان كل الأعمال التي نمارسها في الحياة الدنيا سوف تكون حاضرة أمامنا في الحياة الأخرى، وان الله تعالى سيجزي العبد بها، وهو الواضح في قوله تعالى: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣٣]، فمَن آمن بغيب الله سبحانه ستكون أعماله على وفق ما اراد الله منه من تعاليم السماء ويمنع النفس من ان تنجر وراء هواها راكبة موج الخطايا والظلم، فالآية تندب (الناس الى مراقبة أعمالهم بتذكيرهم أن لأعمالهم من خير أو شر حقائق غير مستورة بستر، إن لها رقباء شهداء سيطلعون عليها ويرون حقائقها وهم رسول الله وشهداء الأعمال من المؤمنين والله من ورائهم محيط فهو تعالى يراها وهم يرونها، ثم إن الله سبحانه سيكشف عنها الغطاء يوم القيامة للعاملين أنفسهم) [٣٤].

وبهذه المراقبة التي يستشعرها الإنسان تكون التربية الناجحة ومن ثم تسمو نفسه في تربيةٍ سليمة من آفات النفاق ويكون سره كعلانيته مع الله سبحانه الذي لم يخلقنا اعتباطاً ولا لهواً، فيكون الإنسان محاسباً لنفسه على الدوام خشية لذاك اليوم الذي تكون فيه الاسرار علانية، وهذا المعنى التربوي نلحظه عند قول الإمام علي (عليه السلام): (عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا) [٣٥]، وذلك ان الله سبحانه لم يخلقنا إلا لنكون به معتصمين وإليه لاجئين، فكان قريب مدبر للأمور، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾[٣٧].

وهذا القرب الإلهي الذي نصت عليه آيات الذكر الحكيم تشعرنا باللطف الإلهي والتودد من الله سبحانه لعباده، إذ القرب هنا (مستعار للرأفة والإكرام) [٣٨]، الرأفة التي تملأ كل جوانب الحياة، والإكرام الذي لا يقف عند حد وقدر معين، رأفة وإكراماً من الله سبحانه لعباده وانه معهم في كل مكان وزمان، قريب بإحسانه ولطفه قريب بدفع البلاء قريب في استجابة الدعاء، قريب إذ لا تشتبه عليه

الأصوات والالوان، قريب من القلوب التي تخالجها إنسانيتها اتجاه الإنسان الآخر، وانه سبحانه لهذا خلقنا وبهذا امتحننا وفي هذا تكون تربيتنا وتزكية لنفوسنا، ولم يتركنا مهملاً ولكن كلشئ عنده بقدر معلوم.

وهذا المعنى التربوي نلحظه في فكر الإمام علي (عليه السلام)، إذ يقول: (واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثاً، ولم يرسلكم هملاً، علم مبلغ نعمه عليكم، وأحصى إحسانه إليكم، فاستفتحوه واستنجحوه، واطلبوا إليه واستمنحوه، فما قطعكم عنه حجاب، ولا أغلق عنكم دونه باب، وإنه لبكل مكان، وفي كل حين وأوان، ومع كل إنس وجان، لا يثلمه العطاء، ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل، ولا يستقصيه نائل، ولا يلويه شخص عن شخص، ولا يلهيه صوت عن صوت، ولا تحجزه هبة عن سلب، ولا يشغله، غضب عن رحمة، ولا تولهه رحمة عن عقاب، ولا يجنه البطون عن الظهور، ولا يقطعه الظهور عن البطون، قرب فنأى، وعلا فدنا، وظهر فبطن، وبطن فعلن..) [٣٩].

٣- مبدأ التقوى: فإذا ايقن الإنسان ان أعماله وكل سلوكياته غير مخفية عن عالم الغيب سبحانه، يكون عندها الإيمان، الإيمان الذي يركن له الإنسان في تطوير ذاته، لأنه ارتبط بالمطلق، وأولى مظاهر هذا الإيمان هي التقوى.

ومفهوم التقوى ومعناها أن يجعل المرء بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تحول دون مغبته، وتقوى الله تكون الطاعة واجتناب المعصية، ولا أدل على حب الله تقواه من ذكرها وتكرارها في غير آية من سور القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[٤١]، وقال أيضاً: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٤٢]، فالقرآن الكريم لا يجعل من التقوى أداة لتجنب ما نهى الله عنه، أو وسيلة لعمل الواجبات في الدنيا، بل ان التربية القرآنية تجعل من الإنسان المتقي محبوب لمن أحبّه وتعلّقت ارادته بإرادة حبيبه، وان الذي لا يتقي فيما اراده منه الحبيب هو إنسان مخالف لمبدأ الحب والطاعة، وان الترجمة الحقيقة لهذا الحب هو لزوم تقوى الله سبحانه فيما أراد وفيما نهى ومن ثم الحراك الاجتماعي وعدم الانزواء

والعزلة، وان العمل بالتقوى يجنبنا مزالق هوى النفس والفساد الذي تظهر آثاره في الدارين، فالإنسان المتقي له من السمات ما تقربه من الله سبحانه، وهو بهذا لا يستوي مع مَن لم يجعل للتقوى نصيباً في حراكه اليومي، وإن (طريقة القرآن الكريم في الكشف عن الحقائق، وإستخلاص المواقف، تكون من طريق عملية مقارنة يعرضها الله سبحانه في الآيات الكريمة، وهذا الأُسلوب مؤثّر جدّاً من الناحية التربوية)[٤٣].

فالتقوى بهذا المفهوم القرآني هي طاعة نابعة من قلب الإنسان مترجمة على جوارحه وفي سلوكياته اليومية مع نفسه ومع المجتمع، وهذا الأثر التربوي القرآني نلحظه في نهج البلاغة إذ إن التقوى في نهج البلاغة ليست الخوف وتجنب الناس والانزواء عن المجتمع بل هي في فكر الإمام علي (عليه السلام) - حسب تعبير مرتضى مطهري – (قوَّة روحيِّة تتولّد للإنسان من التمرين العملي الذي يحصل من الحذر المعقول والمنطقي من الذنوب)[٤٤]، فنلحظ الإمام علي (عليه السلام) يقول: (فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله[٤٥] وفاز عمله، فاهتبلوا هبلها، واعملوا للجنة عملها)[٤٦]، وفي مكان آخر من النهج يقول (عليه السلام): (ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة)[٤٧]، فنفهم من هذا القول ان التربية بمبدأ التقوى وترويض النفس هو سفينة نجاة في الدار الدنيا، وان عاقبتها دار النعيم المقيم.

وان الله سبحانه رفع أهل التقوى في الدارين، وجعل الحُسنى للمتقين، فقال سبحانه: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[٤٩]، وهذا مدح عظيم من الله سبحانه وبشارة للمتقين في الحياة الدنيا، فمبدأ التربية بالتقوى له دور كبير (في تحديد العاقبة الحسنة والمرجع الأفضل، إذ تحدّد عظمة النهاية من خلال استقامة البداية)[٥٠]، ومن ثم كان علينا لزاماً ان نُكرم من أكرم نفسه بالتقوى ورباها على منهج قويم، وهذه تربية لنا في التعاطي مع المتقين، يقول الإمام علي (عليه السلام): (ولا تضعوا من رفعته التقوى، ولا ترفعوا من رفعته الدنيا)[٥١]، فالميزان الوحيد في تقييم الناس وبيان فضلهم هو ميزان التقوى، والتسابق والفخر منوط بلوائها الذي يجب ان يقف الجميع تحته، وهذا أثر آخر من آثار التربية القرآنية في فكر

الإمام علي (عليه السلام) نلحظه في نهج البلاغة، ومصداقه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٥٢]، فهذا اللواء هو (الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس، والعصبية للأرض، والعصبية للقبيلة، والعصبية للبيت، وكلها من الجاهلية وإليها، تتزيا بشتى الأزياء، وتسمى بشتى الأسماء، وكلها جاهلية عارية من الإسلام!) [٥٣]، ومن ثم لا راية للوطنية، ولا راية للقومية، ولا راية للبيت، ولا راية للجنس، فكلها رايات باطلة ومن صنع البشر والأهواء الضالة لا يعرفها الإسلام.

وكما وعد الله تعالى المتقين الزلفى والبشرى يوم القيامة، كذلك اوعدهم في الدنيا بالأمان من شر فتنها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾[٥٤]، فهذا الوعد الإلهي للمتقين بان يهديهم سبل الرشاد، وهذا الترغيب الرباني لعباده المتقين نلحظه في فكر الإمام علي (عليه السلام) إذ قال: (واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم، ويخلده فيما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده) [٥٥]، ومعنى كلامه (عليه السلام) إن (من يتق الله يأمن في الدنيا من شر الفتن، وله في الآخرة ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين في صحبة الأنبياء والصالحين والملائكة المقربين) [٥٦]، فالصلاح في الدارين رهين بمبدأ التربية بالتقوى، التقوى التي يكون الإنسان فيها بحراك دائم ورياضة مستمرة، تربية متجددة مع المواقف.

٤- مبدأ التربية بالزُّهد: اتَّفق العلماء والحكماء على علوّ مكانة الزهد، وشرَف مقامه؛ بَيْدَ أنهم اختلفوا في حقيقتِه الشرعيَّة اختلافاً كثيراً، وتنوَّعت عباراتهم، وقد يصل هذا الاختلافُ إلى التغاير، ولا يعنينا في هذا المقام استعراض آراء أهل الاخلاق في مفهوم الزهد، ولكن الذي ننشده بيان هذا المبدأ التربوي في القرآن الكريم وأثره في فكر الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، وكيف يسمو بنفس الإنسان، يقول الإمام علي (عليه السلام): (الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه: ﴿لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[٥٧]، ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه) [٥٨].

ودليل عدم الرغبة في الدّنيا عدم الحزن على ما فات منها وعدم الفرح بما يأتي منها، فيساوي عند الزاهد وجدان

الدنيا وفقدانها، وهذا تعريض على من تظاهر بالزهد بترك العمل ولبس الخشن، يقول الشيخ محمد جواد مغنيه: (لزهد هو الرضا بالميسور، ومعنى الكلمتين في الآية الكريمة واضح، تقول الأولى: لا تحزنوا لمفقود، وتقول الثانية: لا تفرحوا بموجود، لأن الفائت لا يتلافى بالعبرة، والآتي لا يستدام بالحبرة على حد تعبير حكيم قديم. وقال آخر: لا أقول لشيء كان: ليته لم يكن، أو لشيء لم يكن: ليته كان) [٥٩].

والزهد انعكاس نفسي نابع من معرفة الإنسان حقيقة الدنيا، ومن ثم لا يكون الزهد شعاراً خاصاً باللباس والزي، بل هو تربية نفسية أكبر في تجلياتها من مظهر خارجي يرتديه مُدعي الزهد، هو تربية سلوكية، يقول الإمام علي (عليه السلام): (أفضل الزهد إخفاء الزهد) [٦٠]، إذ إنّ الزهد ليس مظهراً رخيصاً يتلبّس به الإنسان وابتعاداً عن المعطيات الطيّبة من أنعم الله عليه به، وإنّما هو مبدأ تربوي وانفصال نفسي عن عوامل الفتنة، وأسباب التعلّق بمغريات الدنيا والركون إليها على حساب الآخرة.

هذا ما يُفهم مِن نصوص القرآن الكريم إذا جُمِع بعضها إلى بعض، كقول الحقّ سبحانه: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٦١]، فآيات القرآن الكريم تربي الإنسان على التعلق برضا الله، وتكون أعماله على نهج تعاليم الدين القويم، فهذا الزهد الحقيقي عن المعاصي، وان الدار الآخرة هي دار القرار، ومَن النقيض الآخر من الناس (يريد الدنيا فلا يذكر غيرها ولا نصيب له في الآخرة، ومنهم من يريد ما عند الله مما يرتضيه له وله نصيب من الآخرة والله سريع الحساب يسرع في حساب ما يريده عبده فيعطيه كما يريد) [٦٢].

ولتتمة الموضوع هنا ان آية: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾مطلقة، ولها مصاديق ومن مصاديق هذه الآية نذكر ما ذكره جملة من المفسرين من قول للإمام علي (عليه السلام)، إذ قال: (الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء، وعذاب النار امرأة السوء) [٦٣]، ويمكن توجيه هذا الحديث بما يقتضيه المقام، هو ان الدنيا مزرعة الآخرة كما نصت

العديد من الروايات، وان المرأة الصالحة في الدنيا عون للزوج على اجتناب المعاصي والزهد عن حرامها وتذكيره بالآخرة والنعيم المقيم فيها.

فلمبدأ الزهد أثر تربوي في فكر الإمام علي (عليه السلام) لا تخفى آثاره على المسلمين، وقد اشار الدكتور كامل مصطفى الشيبي[٦٤] الى ذلك حين ربط بين التشيع لعلي (عليه السلام) ورغبة الفئة المستضعفة بالحفاظ على مبادئ الإسلام بما يمثله الإمام (عليه السلام) من زهد وعفة وقوة وإيمان ولهذا نلحظ الصحابي عمار بن ياسر يحتفي بالإمام (عليه السلام) لأنه كان زاهداً، ويجعل الزهد زينة الابرار كما كان المال زينة الملأ المكي الذي حاربه الإسلام، فيروي عماراً حديثاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال في الإمام علي (عليه السلام): (يا علي، إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالى، الزهد في الدنيا، جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً)[٦٥].

كما نلحظ هذا المبدأ التربوي عند صحابي آخر من تلامذة الإمام (عليه السلام) وهو الصحابي الجليل ابو ذر الغفاري، إذ اعترض أبو ذر الغفاري في الشام على ثراء معاوية مبرزاً اتجاهه في الزهد، فقال عندما رأى قصر الخضراء بدمشق: (يامعاوية إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الاسراف، فسكت معاوية)[٦٦].

ومن هنا تأتي أهمية هذا المبدأ التربوي وهو يتسع في شعاع أثره من النفس الى محيطها ومجتمعها، من دون ان يكون غايته ترويض النفس والميول الى السكون والانشغال بخلجات النفس وفي قوقعتها، فنراه يبرز في معارضة الظالمين ويُترجم الى عمل حركي في حياة الفرد والمجتمع.

وكذلك هي سائر المبادئ التربوية المتقدمة فالمنهج القرآني ونصوص المعصوم تتعاضد في ترسيخها في النفس وتتجذر فيها لتُنمي لنا شخصية مسلمة ثابتة في مبادئها حازمة في الشدائد مستبسلة في ذات الله تعالى، ولولا ذاك الإيمان واليقين فيها لما كان لهذه المبادئ التربوية ان نجد اثرها في

حياة الفرد الخاصة ناهيك عن أثرها المرجو في الحياة الاجتماعية، وسوف نلحظ أثر المبادئ في بُعدها الاجتماعي في أثناء المطلب الثاني.

المطلب الثاني
الأثر القرآني في المبادئ التربوية الاجتماعية في نهج البلاغة

من أهم المجالات التي عُني ببنائها القرآن الكريم ونصوص المعصوم المجال الاجتماعي، وهو مجال له أهميته البالغة في عملية التربية، ولذا أعطاه الإسلام حقه من العناية، وحظه من الاهتمام، والإسلام دين اجتماعي وليس ديناً فردياً، وهو يقوي روح التعايش الجماعي في حس الأفراد بشتى الصور والأساليب.

وقد لحظ الباحث في المطلب الأول أهمية التربية الفردية للإنسان في ضوء فكر الإمام علي (عليه السلام) وأثرها القرآني، وان أول ما ينمى عند الإنسان ويهذب هو نفسه، ومن ثم الانتقال الى التربية في بُعدها الآخر وهو المجتمع، فلا بد من أن ترتبط التربية الفردية بالتربية الاجتماعية، فهي نتيجة لها، لما لها من الشأن في تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة كالمحبة والإخاء والإيثار، وأمر بالتعاون على البر والتقوى، ودعا الى توحيد الكلمة وجمع الصف، كما دعا الى التراحم والتسامح جاعلاً من الإنسان عنصراً فاعلاً لا منفعلاً، وذلك بإثارة تفكيره، والعناية بروحه، وتحقيق حاجاته العلميّة والنفسية التي تجعله عنصراً اجتماعياً ناجحاً، مؤتلفاً غير مستوحش أو مبغوضاً، فيكون حركياً سواء بشخصه أم بذكراه في المجتمع، وهذا ما عناه الإمام علي (عليه السلام) في فكره حين قال: (خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنوا اليكم)، وهذا ما سوف نحاول بيانه في هذا المطلب، وفق المبادئ التربوية الآتية:

أولاً: التربية بمبدأ الاستخلاف (الحكومة): وهذا المبدأ التربوي يقوم على أساس عظيم مفاده أن الإنسان لم يُخلق عبثاً، وأن عليه رسالة كبيرة في وجوده على الأرض يجب ان يبلغها، منها عمارة الأرض وتطبيق تعاليم السماء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٦٧]، ونستطيع اجمال وظائف الإنسان الخليفة ومهماته بما يأتي[٦٨]:

١. عمارة الأرض: وتعني عمارة الأرض استصلاحها واعدادها للحرث، ولا

تعني بناءها بالقصور الشاهقة والعمارات الباسقة، وان كانت هذه ضمناً، لكن عمارة الأرض تشمل أيضاً اصلاح نفوس أهلها وهدايتهم الى مسالك الخير والهداية.

٢. العدالة: من الوظائف الأساسية للإنسان، امضاء منهج العدل، فقد خاطب الله تعالى الإنسان بأن يحكم بالعدل منصفاً بني جنسه من نفسه، امراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وغيرها من أعمال البر والخير..

٣. العبادة (المعرفة): إن عبادة الله تعالى أو معرفته هي الوظيفة الأساسية للإنسان، والمعرفة هي السبيل الوحيد للوصول الى الحقائق المجهولة، والاسرار الخفية التي تسير هذا الكون..

نعم ظهرت آثار الإنسان الخليفة في هذه (الخلافة على الأرض ونحن نشاهد عجائب صنعه في المعدن والنبات، وفي البرّ والبحر والهواء، فهو يتفنّن ويبتدع، ويكتشف ويخترع ويجدّ ويعمل، حتى غيّر شكل الأرض فجعل الحزن سهلا، والماحل خصباً، والخراب عمراناً، والبراري بحاراً أو خلجاناً، وولّد بالتلقيح أزواجاً من النبات لم تكن..) [٦٩]، وهذه المعاني التربوية القرآنية التي أرادها الله سبحانه من الإنسان نلحظها في فكر الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، إذ يقول (عليه السلام) - بعد كلام عن آدم (عليه السلام)-: (فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده..) [٧٠]، وهنا الإمام (عليه السلام) يوضح المهام ذاتها التي كلّف الله سبحانه بها خليفته، من عمارة الأرض بكل ما تحمل كلمة عمارة من معنى وفي كل المجالات المادية منها أو المعنوية، وان هذا الاستخلاف تُبنى روابطه بين الإنسان وأخيه، ومن ثم تكون علاقة الإنسان بالمجتمع، وبهذا يكون الإعداد والتربية المسبقة والآنية للإنسان في سلوكياته وتفكيره لما فيه صلاح الأرض ومن ابرز مصاديق الصلاح للأرض هو صلاح الإنسان مع مجتمعه فكل نفع وأعمار للأرض هو نفع وأعمار للفرد الآخر وهذا اسمى معاني الأعمار.

وهذا المعنى التربوي المجتمعي في الاستخلاف وإقامة الحكومة العادلة التي تسوس الناس بالحق بعيداً عن الهوى، يتضح أكثر في خطاب الله تعالى لنبيه داود (عليه السلام)، إذ قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ [٧١]، ومن هنا يكون مبدأ

الاستخلاف التربوي بما تقدم من معطيات غاية الوجود الإنساني الذي (يمكن إيجازه في كلمات قصيرة وعميقة، وهي (التكامل) و(التعليم) و(التربية) ومن هنا نستنتج أن الحكومات عليها أن تسير وفق هذا الخطّ، فعليها أن تثبت أُسس التربية والتعليم لتكون أساس التكامل المعنوي عند الإنسان، وبعبارة أُخرى: إن الحقّ والعدل هما أساس عالم الوجود، وعلى الحكومات أن تعمل وفق موازين الحقّ والعدالة)[٧٢].

فنلحظ أن التربية القرآنية لم تهمل الإنسان في عالم الدنيا من غير مهام رسالية من أعمار للأرض بكل معانيه، وهذا الأثر ليس ببعيد في فكر الإمام علي (عليه السلام) إذ نجد الإمام يحث في تربية الناس على اغتنام فرصة وجودهم في الحياة الدنيا لإقامة الحق والعدل والاستخلاف الحقيقي، فيقول (عليه السلام): (ايها الذام للدنيا.. إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها)[٧٣]، ونلحظ أن الإمام علي (عليه السلام) يذكر ثمانية موارد تجعل من الإنسان مستعمراً لهذه الدنيا، عاملاً فاعلاً منسجماً غير منزوٍ فيما أراده الله منه في استخلافه إياها، ذاكراً له (عليه السلام) منهج قويم في التعايش الناجع، وهذه الصفات هي[٧٤]:

١. إنّها دار صدق لمن صدقها: أي فيما أخبر به بلسان حالها من فنائها وزوالها، وتصديقه لها اعترافه بذلك منها والعمل به.

٢. ودار عافية لمن فهم عنها ما أخبرت عنها من عظاتها حتّى احترز من آفاتها وعوفي من عذاب الله بها.

٣. ودار غنى لمن اتّخذ فيها التقوى زادا لسفره إلى الله، وظاهر أنّ التقوى وثمرتها في الآخرة أعظم غنى للمتّقين.

٤. ودار موعظة لمن اعتبر بها فعلم وصفها وغايتها.

٥. كونها مسجد أحبّاء الله من رسله وأوليائه.

٦. كونها مصلّى ملائكة الله الأرضيّة الَّذين سجدوا لآدم عليه السّلام.

٧. كونها مهبط وحى الله.

٨. كونها متجر أولياء الله الَّذين اكتسبوا بعبادتهم فيها رحمته وربحوا جنّته.

ثمّ استفهم (عليه السلام) بعد هذه الممادح عمّن يذمّها منكراً عليه ومبيّناً لأحوال أخرى لها ينافي ذمّها أي فمن ذا يذمّها ولها الصفات المذكور وهي على هذه الأحوال.

وفي اتمام الأثر القرآني المتقدم من استخلاف نبي الله داود (عليه السلام) وبيان أهمية الحكومة أيضاً ودورها في اعمار الأرض والحفاظ على الأمن واقامة العدل، يقول الإمام علي (عليه السلام): (السلطان وزعة الله في أرضه) [٧٥]، فالسلطان العادل وضعه الله (في أرضه ليمنع به ما يريد منعه) [٧٦] من الباطل والجور وكل ما فيه فساد للعباد والبلاد، لأن الوظيفة التربوية أساس من أُسس بناء المجتمع المسلم وهي مسؤولية الدولة المسلمة ووظيفة من وظائفها بعدّها مكلفة من هذا المجتمع بالقيام على مصالحه والحفاظ على مقوماته.

ثانياً: مبدأ الحرية والاختيار: لعل من اولى أساسيات الحرية عند الإمام علي (عليه السلام) هو اعطاؤه الحرية الشخصية للإنسان، أي ان يكون الإنسان حر التصرف في اموره الشخصية من دون قيد منع ايذاء الجماعة، كما أن منح الحرية الشخصية المنضبطة للإنسان لا بد من أن تبدأ من اشاعة هذا المفهوم داخل المجتمع وفي أولى نواة وهي الاسرة كأسلوب لتربية الابناء، وهذه اشارة مهمة ولاسيما في تلك الحقبة من التاريخ، إذ يقول الإمام (عليه السلام): (لا تقسروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم) [٧٧]. ويعلق جورج جرادق على هذا المبدأ العلوي قائلاً: (ان الإمام ينادي بمبدأ (الولادة الحرة)، فان الابناء أن تخلصوا من القسر والإكراه والاستعباد من جانب السلطة والقوانين، فانهم لا يتخلصون عادة من اخلاق ابائهم وعاداتهم وميولهم وسائر ما يفرض عليهم بحكم نزوع الآباء الى أن ينشأ اولادهم على ما نشأوا عليه... وأن الحرية لا تتقيد حتى بشروط يضعها الآباء قسراً أو فرضاً لأنّ الحرية في أقصى معانيها وأهدافها دافع الى التطور وباعث على التقدم) [٧٨].

وهذا الجانب التربوي الذي يقرره الإمام علي (عليه السلام) من روائع حكمه التي فاقت عصره، بل وحتى عصرنا وبكل نظرياته ومدارسه الحديثة، فإرشاده التربوي هذا عن الهام رباني نابع من لدن إنسان هضم تعاليم السماء المنسجمة مع كل واقع وزمان ما بقيت

الليالي والأيام، فهو (عليه السلام) المستنير بنور الهدى المحمدي والرشاد القرآني وهو (عليه السلام) بهذا أحق بالاتباع، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٧٩].

فالإمام علي (عليه السلام) حين يوصي الآباء بعدم فرض تقاليدهم وموروثاتهم على ابنائهم إذ إنّ لكل جيل خصائصه ومميزاته المنسجمة مع زمانه فهو (عليه السلام) يفسح المجال لحرية الأبناء للأختيار من المنظومة الإسلامية المتكاملة، وفي الوقت ذاته نلحظ ضمناً أن الإمام (عليه السلام) يرشد الأبناء بعدم التقليد والاتباع الأعمى حتى لا تكون سُنة متبعة في التربية، ويحثهم على التحرر من ربقة تلك التقاليد التي لا تمت للعقيدة الإسلامية بصلة، وهذا المعنى عند الإمام (عليه السلام) واضح تأثره بكثير من النصوص القرآنية التي دعت الى نبذ هكذا تربية، بل وزجرت التقليد الاعمى للأبناء، وهذا مانلحظه في قوله تعالى: ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[٨٠]، فاتباع التربية التي شرعها (العبيد، وتركوا ما شرعه رب العبيد، ورفضوا نداء التحرر من عبودية العباد للعباد، واختاروا عبودية العقل والضمير، للآباء والأجداد،...، فآباؤهم كذلك كانوا يتبعون ما شرعه لهم آباؤهم أو ما شرعوه هم لأنفسهم، ولا يركن أحد الى شرع نفسه أو شرع أبيه، وبين يديه شرع الله وسنة رسوله،...، وما يعدل عن شرع الله الى شرع الناس إلا ضال جهول!) [٨١].

وفي جانب آخر من جوانب مبدأ الحرية ما نلحظه في القرآن الكريم، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[٨٢]، فمن مهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الرسالية هو تحرير الناس من نير العبودية، وبث روح التحرر في نفوسهم ونبذ الخنوع والذل والهوان، كل ذلك في تربيةٍ اجتماعية تنماز بها هذه الأمة عن غيرها من سالف الأمم إذا ما تمسكت بتعاليم السماء واتبعت ارشادات قادتها الملهمين، إذ (إنك إذا تأملت في حال الأمم كلهم قبل الإسلام لا تجد شرائعهم وقوانينهم وأحوالهم خالية من إصر عليهم، مثل تحريم بعض الطيبات في الجاهلية، ومثل تكاليف شاقة عند النصارى والمجوس لا تتلاقى مع

السماحة الفطرية، وكذلك لا تجدها خالية من رهق الجبابرة، وإذلال الرؤساء، وشدة الأقوياء على الضعفاء، وما كان يحدث بينهم من التقاتل والغارات، والتكايُل في الدماء، وأكلهم أموالهم بالباطل، فأرسل الله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بدين من شأنه أن يخلص البشر من تلك الشدائِد) [٨٣].

ومن مبدأ التحرر التربوي وما أسسه القرآن الكريم من مهام الإنسان القيادي اتجاه أمته ومجتمعه، نلحظ هذا الأثر واضحاً جلياً في فكر الإمام علي (عليه السلام) وهو يمارس دوره القيادي اتجاه مجتمعه، وكيف يجعل من المجتمع أبيّ للضيم وغير خانع، وهذا ما أراده القرآن الكريم في تحرير المجتمعات وتربيتها على الحرية المنضبطة، فيقول الإمام (عليه السلام): (لقد أحسنت جواركم، وأحطت بجهدي من ورائكم، وأعتقتكم من ربق الذل، وحلق الضيم) [٨٤]، فدفع (عليه السلام) عنهم ذلّ الأسر وظلم الأعداء، والمقصود حمايته (عليه السلام) لهم وتحريرهم من ذل عدوهم وضيق البؤس جراء ذلك الهوان الذي اصابهم من عدوهم، فأعزهم بان بصرهم بقيمة وجودهم وغاية التربية التي تنشدها السماء لهم بأن يكونوا اعزة كرام، والإمام (عليه السلام) بهذا يكون أثراً متأثراً بشخصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القيادية في مهامها الرسالية كما مرّ بنا في مهام رسول الله، إذ يصنع مجتمع متربي على التحرر من كل انواع العبودية إذا ما التزم الأخير بمبدأ التربية بالحرية والاختيار ولم يكن مجتمع أمعه!

ومن ثم يتسامى المجتمع بهذا المبدأ التربوي، رافضاً كل اشكال العبودية، رافضاً إياها من ذاته التي تربت على أن الحرية جزء لا يتجزأ من كيانها، يقول الإمام علي (عليه السلام): (ولا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حرا) [٨٥]، وهنا يحمّل الإمام (عليه السلام) (الإنسان مسؤولية نيل الحرية والمحافظة عليها، وكذلك نشر الوعي في ضمن الأمة، فحرية الإنسان لا توجد بقانون أو دستور ينظمان الحرية نظرياً وانما هي هبة إلهية لا يمتلك سلطان في الأرض ان ننتزعها من الإنسان إلا خاطئاً يجب مواجهته ومقاومته) [٨٦].

ثالثاً: مبدأ الرّفق التربوي: معلوم أن الإمام علي (عليه السلام) كان شديداً في تربية نفسه، صارماً في تهذيبها، وهو القائل: (أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك

عليه)[٨٧]، وقوله (عليه السلام): (أفضل الأعمال أحمزها) أي اشقها واصعبها على النفس، وهو (عليه السلام) بهذا أراد (من الأعمال الصالحة، وأفضلها أنفعها وأكثرها استلزاما للثواب، وإنّما كان كذلك لأنّ فائدة الأعمال الصالحة تطويع النفس الأمّارة للنفس المطمئنّة ورياضتها بإذ تصير مؤتمرة للعقل وإكراه النفس على الأمر يكون لشدّته فكلّما كان أشدّ كان أقوى في رياضتها وأنفع في تطويعها وكسرها وبحسب ذلك يكون أكثر منفعة فكان أفضل)[٨٨].

إلا أنه (عليه السلام) في مجال التعامل الاجتماعي تكون سلوكياته (عليه السلام) منطلقة من مبدأ تربوي آخر هو مبدأ الرفق، ومراعاة قدرات البشر ونفوسهم.

فنلحظه (عليه السلام) في وصيته لأبنه الإمام الحسن (عليه السلام) رفيقاً حنوناً في عباراته ووعظه، مشفقاً فياضاً بالرحمة، فيقول (عليه السلام): (ابني وجدتك بعضي، بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك...)[٨٩]، كلمات نابعة من إنسانية جياشة بالودّ والعطف والرقة، والإمام (عليه السلام) لم يكتم هذا الحب الأبوي الفطري، وهكذا (كل والد يرى وجود ولده امتداداً وتكراراً لوجوده، وقرة عين له ما كان ليحظى بها لو لم يوجد، هذه هي عاطفة الأبوين نحو الولد)[٩٠]، لكن الإمام (عليه السلام) اظهره الى ولده بهذه الكلمات ولم يبخل بها عليه كما لم يدخرها دونما نفع، وليس كما هو حال كثير من الآباء الذين ربما يخجلون من ابداء حبهم الفطري لبنيهم، فلا يعبرون بأي كلمات عن ذلك، فيكون الجفاف العاطفي في هكذا أسرة.

وبطبيعة الحال الإمام علي (عليه السلام) لم يكتف بالعبارات الحانية والرقيقة لولده حتى جسدها بكلمات الوعظ والارشاد والنصح الحقيقي والحب الواقعي في اروع ما يكون من رفق، فنلحظه يقول (عليه السلام): (فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة)[٩١].

فالإمام (عليه السلام) يشفق على ولده من خطوب الدنيا وآفات الانحراف العقدي ولو على سبيل المستقبل، ومن باب الرفق

لا يعاجل ولده بالعلوم حتى لا تنفر نفسه منها، ولا يتذمر من اسلوب الوعظ فيخالج نفسه الملل، وحين ذاك لا تنفع الموعظة ولا تثمر النصيحة، بل وان الإمام علي (عليه السلام) نبّه ولده من عاقبة عدم الالتزام بالوصية لما فيه من نتائج وخيمة وخسائر دنيوية وآخروية على شخصه، وواضح أن كلام المعصوم للمعصوم هو رسالة موجهة الى عامة الناس، وهي من الاساليب التربوي التي جاءت تحت عنوان: (إياك اعني واسمعي ياجاره).

فهذه الوصيّة عامّة تامّة أخرجها الإمام علي (عليه السلام) إلى ابنه الحسن (عليه السلام) وجمع فيها أنواع المواعظ والنصائح الكافية الشافية وصنوف الحكمة العمليّة الوافية، وكفى بها دستوراً إرشادياً لكلّ مسلم بل لكلّ إنسان، فكأنّه (عليه السلام) جرّد من نفسه الزكيّة والداً للكلّ أو مثلاً لجميع الوالدين، وجرّد من ابنه الحسن (عليه السلام) ولداً لكلّ الأولاد أو أنموذجاً لجميع الأبناء في أيّ بلاد، ثمّ سرد النّصائح ونظّم المواعظ لتكون وصيّته هذا إنجيلاً لأمّة الإسلام.

يقول الشيخ ميثم البحراني في شرحه للمقطع المذكور من الوصية: (أي كنت رأيت أن اقتصر بك على ذلك ولا أتجاوز بك إلى غيره من العلوم العقليّة، ثمّ خفت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل ما التبس عليهم: أي التباساً مثل الالتباس عليهم فكان إحكام ذلك: أي ما اختلف الناس فيه على ما كرهت من شبهك له أحبّ إليّ من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة في الدين، وذلك الأمر هو ما اختلف الناس فيه من المسائل العقليّة الإلهيّة الّتي يكثر التباس الحقّ فيها بالباطل، ويكتنفها الشبهات المغلّطة الّتي هي مظنّة الخطر والانحراف بها عن سبيل الحقّ إلى سبيل الهلاك، وإحكام ذلك الأمر ببيان وجه البرهان فيه وكيفيّة الخلاص من شبهة الباطل ومزاجه)[٩٢].

وهكذا هو الأثر القرآني في فكر علي (عليه السلام)، أنه منهج القرآن الحكيم في التربية مع الآخر المستحق للوعظ والارشاد، بان تنتقل التجربة من جيل الى آخر، لتتحرك في وصايا بناءة للخير والاتزان والمسؤولية والصبر على مشاكل الحياة، أن يصوغ شخصية متوازنة من الداخل، وفي علاقته بالناس وبالحياة من حوله، وهكذا يكون الأب المسؤول في توجيه ولده نحو

الاستقامة في الفكر والعمل، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٩٣]، ففي وصايا لقمان لأبنه تتجلى (الصورة الإنسانية الحميمة الرائعة، التي تمثل الأنموذج الأمثل للمسؤولية التي يتحملها الجيل القديم بالنسبة الى الجيل الجديد، في علاقة الآباء بالأبناء، فقد سبقوهم الى التجربة، في ما توحي به من المعرفة، والى التأمّل، في ما يوحي به من العلم، ولذلك فقد كان من الطبيعيّ للجوّ العاطفي الحميم أن يعمدوا الى اختصار المرحلة التي يحتاج الأبناء الى أن يقطعوها في وقت طويل، والى تقديم التجربة، وتحريك المعرفة في حياتهم، ليبدأوا بدايةً طيبةً من الموقع الثابت الصلب، القائم على بدايات الآخرين، لئلا يحتاجوا الى أن يرجعوا الى نقطة البداية)[٩٤] في علاقاتهم الاجتماعية فيختزنون بمبدأ الرفق التربوي تجارب الآباء، ويختزلون أيام طوال ومحن لم يعيشوها بآلام واحزان نفوسهم، بل قدمت بطبق غيرهم، كل ذلك من أجل حياة اجتماعية هانئة مصونة بالحكمة والموعظة والتجربة.

وفي موضع آخر من التعامل مع الآخرين من غير أهل بيته b، نرى الرفق متجسداً أيضاً في فكر الإمام علي (عليه السلام)، وأن الرفق مما تجنى ثماره عاجلاً او آجلاً، وانه ينبه على أن الرفق أولى من العنف، إذ يقول موصياً أحد اصحابه: (وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة)[٩٥]، ومعنى كلامه (عليه السلام) أي (اعتدل في معاملتك مع الناس، لا شدة ولا لين، بل بين بين، على أن الرفق أسلم من العنف لدينك ودنياك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الرفق يمن ما وضع على شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه)[٩٦]، ولا تستعمل العنف إلا للقضاء على العنف، وإذ لا يغني عنه شيء)[٩٧].

ومعاني الرفق في القرآن الكريم وافرة، ووقع أثرها مما لا يخفى على فكر علي (عليه السلام) تلميذ القرآن وهو أولى الناس بالعمل بما جاء من تعاليم واساليب ومبادئ تربوية، ونختصر منها ما يفي بيانه في هذا المقام، يقول تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٩٨]، والعلّة في هذا الاسلوب في الأمر القرآني لنبييّن

كريميّن بأن يُخاطبا فرعون بمبدأ الرفق واللين هو كما تقدم لأجل تثمير النصيحة وعدم نفوره من الوعظ، فمعنى الآية هنا: (أنّكما إذا واجهتماه بكلام لطيف، رقيق، ملائم، وتبيّنان في الوقت ذاته المطالب بصراحة وحزم، فيحصل أحد الإحتمالين: أن يقبل من صميم قلبه أدلتكما المنطقيّة ويؤمن، والإحتمال الآخر هو أن يخاف على الأقل من العقاب الإلهي في الدنيا أو الآخرة، ومن زوال ملكه وقدرته، فيذعن ويسلم ولا يخالفكما) [٩٩].

وفي موضع آخر من القرآن الكريم نلحظ هذا المبدأ التربوي – الرفق – حاضراً في وصيّة الله سبحانه لنبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في كيفية التعاطي مع الآخر المسيء، فيقول الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[١٠٠]، وفي ذلك ارشاداً تربوياً في التعامل مع المجتمع بمقابلة الاساءة بالرفق واللين، وفي مبدأ الرفق (الترياق النافع في مخالطة الناس وهو الإحسان الى من يسئ إليه، ليستجلب خاطره، فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة) [١٠١].

ومن المعلوم أن التعامل الاجتماعي ليس مختصراً على القول اللفظي فقط، بل هذا من ضمنه وإلا فهو أوسع ويشمل كل ما فيه رفق كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، معونة اليتامى والمساكين، إصلاح البيوت وذات البين، والنصيحة للكبير والصغير وغيرها من الجوانب العملية، وهذا ما نلحظه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[١٠٢]، يقول محمد رشيد رضا: (وليس معناه مجرد التلطّف بالقول والمجاملة في الخطاب؛ فالحسن هو النافع في الدين أو الدنيا، وهو لا يخرج عمّا ذكرنا فلما كان هذا النوع من الحقوق مستقلاً بذاته جاء بأسلوب آخر، ولا شك أن في القيام بهذه الفرائض إصلاح الأمّة كلّها) [١٠٣].

وهذه المعاني القرآنية الحاثة على مبدأ اللطف والرفق هي من اساسيات الهدي القرآني والارشاد للناس في التعامل اليومي، لما تنشده النصوص القرآنية من تعايش سلمي، ولا سيما لو كان مبدأ الرفق واللطف صادر من جهة حاكمة في الناس، إذ تكون اكثر قوة في ترسيخ هذا المبدأ فلا يكون مجرد شعارات لا مضمون لها ولا واقع عملي حقيقي في واقع الحياة، فنجد تجسد هذا المعنى في وصية الإمام علي (عليه السلام) الى وآليه على مصر الصحابي

مالك الاشتر، فيقول له: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه)[١٠٤]. فهذه الكلمات النورانية المشعة بالحكمة والارشاد والتربية هي انعكاسات فعلية للأثر التربوي القرآني، في فكر الإمام علي (عليه السلام)، وهي في الوقت ذاته دعوة مفتوحة على مر الاجيال وتعاقب الازمان للحكام والولاة وكل من نصب نفسه للناس قائداً سواء كان تحت ولايته أهل بيته أم مؤسسة عامة، عليه أن يجعل هذا المبدأ أُسّ في تعاطيه مع مجريات الاحداث والوقائع.

رابعاً: مبدأ الاعتدال والوسطية: الوسطية هي التوازن، والتوازن هو العدل، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[١٠٥]، وسطاً في كل شئ، متوازنين في كل ما نقوم به من نشاط، فالوسطية التوفيق بين أشياء كثيرة، كالتوفيق بين مطالب الفرد الواحد، وبين مطالب الجموع، والتوفيق بين العمل للعاجلة والآجلة وهكذا، يقول محمد رشيد رضا: (إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكلّ من الإفراط والتفريط ميل عن الجادّة القويمة، فهو شرّ ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر، أي المتوسّط بينهما)[١٠٦].

وهذا الأثر القرآني في الوسطية نجده حاضراً في فكر الإمام علي (عليه السلام)، إذ يقول في نهج البلاغة: (اليمين والشمال مضلة، والطريق الوسطى هي الجادّة، عليها باقي الكتاب وآثار النبوة، ومنها منفذ السنة وإليها مصير العاقبة)[١٠٧]، فالوسطية هي الطريق الموصلة لسالكها إلى المطلوب وهي إرادة السماء، وذلك لأنّ طريق السّالكين إلى الله ينتهجون سبيل العلم والعمل، فالعلم طريق القوّة النّظرية، والعمل طريق القوّة العمليّة، وكلّ منهما محفوف برذيلتين هما طرفا التّفريط والافراط، والوسط منهما هو العدل والطريق الوسطى هي الجادّة الواضحة لمن اهتدى سبيل الرشاد، إذن (المنهج السوي الذي يجب شرعاً وعقلاً أن يسير

عليه الأفراد والجماعة هو القائم بين الإسراف والتقصير، فكل من هذين شر وفساد، وما بينهما خير وصلاح.. وقد رأينا الناس يحبون الرجل المعتدل في سلوكه وأعماله، ويثقون به ويصفونه بأوصاف الكمال والتقدير كالعاقل والمتزن، بل ويستشيرونه في المهمات من أمورهم، ولا وزن عندهم للمقصر أو المسرف، وان كان دماغه مخزناً للعلوم والآراء والأرقام)[١٠٨].

ولا يذهب الباحث بعيداً لو أراد أن يجد أثراً آخراً من آثار مقاصد الاعتدال القرآنية التربوية في فكر الإمام علي (عليه السلام) وفي قوله تعالى: ﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً﴾[١٠٩]، فهذه الآية الكريمة تعبير عن مجال تربوي فعلي، ولكنه يضم في طياته جانباً تربوياً حركياً في المجتمع معبراً عن كوامن النفس الإنسانية المستقرة، تعبير عن مشية معتدلة، فهم (يمشون على الأرض مشية سهلة هينة، ليس فيها تكلف ولا تصنع، وليس فيها خيلاء ولا تنفج، ولا تصعير خد ولا تخلع أو ترهل، فالمشية ككل حركة تعبير عن الشخصية، وعما يستكن فيها من مشاعر، والنفس السوية المطمئنة الجادة القاصدة، تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها، فيمشي مشية سوية مطمئنة جادة قاصدة، فيها وقار وسكينة، وفيها جد وقوة، وليس معنى: (يمشون على الأرض هوناً) أنهم يمشون متماوتين منكسي الرؤوس، متداعي الأركان، متهاوي البنيان؛ كما يفهم بعض الناس ممن يريدون إظهار التقوى والصلاح!)[١١٠].

فهذه المشية المتزنة، ذات البُعد الفعلي والحركي في المجتمع، هي من دلالات الوسطية والاعتدال، لا بطئ مفرط ولا سرعة فيها تفريط، وكذلك هي علاقتنا في حياتنا الاجتماعية، يجب أن تكون بين السرعة الغلو والبطء التفريط، فأي علاقة اجتماعية يجب أن تكون وسطية معتدلة، وهذا المعنى القرآني واضح الأثر في توصيات أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيقول (عليه السلام): (أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما)[١١١]، وذلك أن مفسدة إفراط المحبّة فلاستلزامه (اطّلاع المحبّ لمحبوبه على أسراره وتوقيفه على أحواله فربّما ينقلب بعد ذلك عدوّا له فيكون أقدر على هلاكه من غيره من الأعداء، وكذلك

مفسدة إفراط البغض وهو عدم الإبقاء على المبغوض وذلك يستلزم دوام المعاداة، فالاعتدال في ذلك أولى لأنّه ربّما عاد العدوّ إلى الصداقة فكان المبغض قد أبقى للصداقة موضعاً، وتقدير كبرى الأوّل: وكلّ حبيب جاز أن يكون عدوّا في وقت ما فينبغي أن لا يفرط في محبّته، وتقدير كبرى الثاني: وكلّ عدوّ جاز أن يكون صديقاً يوماً ما فينبغي أن لا يفرط في بغضه) [١١٢].

واكمالاً للفائدة الاجتماعية في علاقتنا مع الآخرين، يوصينا الإمام (عليه السلام) على ضرورة مراعاة حق الصديق والحبيب وان لا تكون اهون علاقة يضيع فيها الالتزام والاحترام، فيقول الإمام علي (عليه السلام): (ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه) [١١٣].

فالعلاقات الاجتماعية كثيراً ما تحدث القطيعة فيها، ولأسباب عديدة، ولكنها تستأنف مرة أخرى بحبل أقوى وأوثق إذا كان مع الهجر عقل (ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه) من وثق بنُبلك فكن عند ثقته، فإنها قوة لك وثروة، والعكس صحيح أي من ظن بك شراً فكذّب ظنه بعمل الخير، (ولا تضيعن حق أخيك..)، فإن أراد مقاطعة أخيه أن يبقي له من نفسه بقيّة من صداقته ولا يفارقه مفارقة كلّيّة (إذا هويت فلا تكن غالياً، وإذا تركت فلا تكن قالياً)، فللصداقة حرمتها، وللصديق حقوقه، ومبدأ الوسطية والاعتدال في العلاقة حُباً أو بُغضاً هو عون في حياة اجتماعية مستقرة وأساس يقيّن الخيبة والحسرة، ولا يجعل من الخسارة أبدية ان كان مبدئاً تربوياً نتكأ عليه في كل علاقاتنا الاجتماعية.

ومن وسائل التنمية البشرية في المجتمع الإسلامي يثير الإمام علي (عليه السلام) جملة من التشخيصات التي تجعل للحياة بين الأفراد منسجمة في وئام، وينبه الى أن يستثمر الناس وجودهم بالدنيا بالنفع والبّر وعمل الخير، يقول (عليه السلام): (أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام،..)[١١٤]، فالدنيا في فكر الإمام (عليه السلام) (وسيلة، والهدف هو العمل لبناء مجتمع صالح، كما أراده الله ورسوله) [١١٥].

كما وحذرت التعاليم والإرشادات الإسلامية من التفاعل الاجتماعي

السلبي، ونهت عن جميع العوامل والمقدمات المؤدية إليه التي لا حصر لها، قال الإمام علي (عليه السلام) (لا تغضبوا ولا تغضبوا افشوا السلام واطيبوا الكلام) [١١٦]، وما هو معلوم ما للغضب من نتائج وخيمة في العلاقات الاجتماعية، وما يترتب عليه من آثار سلبية لا تحمد عقباها، يقول الإمام علي (عليه السلام) في النصح بالابتعاد عن رذيلة الغضب: (واكظم الغيظ وتجاوز عند المقدرة، واحلم عند الغضب) [١١٧]، وكذلك وجب الاجتناب عن سائر الأخلاق المذمومة التي نهت عنها تعاليم السماء واكدت على النهي عنها سنة المعصوم (عليه السلام)، من أجل بناء مجتمع محصن في داخله آمن في ظاهره، ومن حياة وتعايش آمن ومستقر.

إذن تتضمن المبادئ التربوية الإسلامية الى لَمّ شعث الأفراد وربط قلوبهم وعواطفهم برباط متين ثابت لا يتغير ما دام الأفراد يتعهدونه بالالتزام وما ينتج عنه من سلوك عملي ومن وعي لظروف الحياة وتقديرها على وفق التصورات الإسلامية، فكل يعرف حقه فلا يتجاوز ويعرف واجبه فيؤديه على الوجه الاكمل [١١٨].

ويتضح مما تقدم أن التفاعل الاجتماعي والتأثير المتبادل بين الأفراد أو بين الجماعات هو من طريق احتكاك الآراء وتبادل المشاعر والأذواق وتفاعل الممارسات، وفي الطباع والأمزجة، وفي الاستعدادات والاهتمامات، وفي الأخلاق والمشاعر ويتضح أيضاً ادراك المسؤولية الاجتماعية وتحديد السلوك في ضوء الموازين والمعايير الاجتماعية التي تحدد لكل فرد دوره، ومن اشكال التفاعل الاجتماعي الايجابي والوانه: التعاون والتوافق لكي تتجذر العلاقات والوشائج فلا تنفصم لأول خاطر ولا تنفك لأول نزوة.

وأخيراً.. سيظل "نهج البلاغة" نبراساً مشعاً يهتدي بنوره السائرون، وينهل منه المنتهلون، ولن يستطيع الضباب مهما تكاثف حجمه واتسع امتداده أن يحجب الشمس عن العيون، فخلوده مستمد من خلود القرآن المجيد.

❁ ❁ ❁

خاتمة ونتائج:

- إن اهداف النصوص القرآنية هو تربية الإنسان، وان هذا الهدف واضح جلي في فكر الإمام علي (عليه السلام) من طريق نهج البلاغة.

• من اهداف التربية الإصلاح والتهذيب، إذ تُبذل جهودٌ كبيرة ومستمرة لرعاية الإنسان، وإصلاح أحواله، وعدم إهماله، بدءاً من الأسرة، مروراً بالمدرسة، ودور العلم، ووعظ العلماء، وقراءة الكتب، وسماع البرامج الهادفة... وهذا وغيره يساعد في إصلاحه، وإثراء نفسه بالعلم المفيد، والنهج السديد، إذ يرتبط طلب العلم بمناهج التربية، مما يعطي الإنسان مع مرور الوقت خبرات ومهارات وتوجيهات، تساعده على تحقيق أهدافه في الحياة، فللتربية دورها الرائد، وأثرها العميق في توجيه ميول الإنسان، وربطه بالأخلاق الحميدة، والعلاقات الإنسانية الراقية، وكبح جماح الشهوات، ورفع القوى نحو الخير والصواب.

• إن المبادئ التربوية دين ملتزم به، بل هي أصل من أصول المنهاج الإلهي، وليست مجرد فضائل فردية، أو آداب اجتماعية، أو أذواق حضارية.. الخ.

• إن الفكر الإنساني مهما تعمق وأحاط وشمل يظل غير قادر على التبصر الكامل بحقيقة الإنسان الذي هو موضوع التربية، بينما خالق هذا الإنسان هو الأعلم به، وهو الأدرى بهذه الحقيقة، وفقا لهذه القاعدة التي تؤكد لنا أن صانع الشي هو الاعلم بما يجب أن يكون عليه. وتأسياً عليها يتحتم علينا أن نربي ونعلم وأن ننشئ اجيالنا وفقاً لهذا التصور الذي نجده في مصدري الإسلام الاساسيين وهما القرآن الكريم وسنة المعصوم.

• التربية في فكر الإمام علي (عليه السلام) تربية مستندة الى نصوص قرآنية، فهي بذلك متأثرة بها، ونابعة منها، فهي تربية مثالية في عقيدتها وواقعية في معاملاتها لأنها تتعامل مع إنسان يعيش على ظهر الأرض، لامع إنسان خيالي، أي أنها تبدأ بالإنسان من حيث هو إنسان، ثم تعمل على ايصاله الى كماله الإنساني، فالمبادئ التربوية لا تعمل في فراغ بل أنها تتفاعل مع ما غرسه الله سبحانه وتعالى في طبيعة الإنسان، والتربية الإسلامية عملية لأنّ الكون الذي يتفاعل معه الفرد حقيقة موضوعية لا فكرة مجردة.

• تحقيق المبادئ التربوية أساس من أُسس بناء المجتمع المسلم وهي مسؤولية الدولة المسلمة ووظيفة من وظائفها بوصفها مكلفة من هذا المجتمع بالقيام على مصالحه والحفاظ على مقوماته.

Abstract :

The impact of the Koran in the thought of Imam Ali

-Study of educational principles in the approach of rhetoric-

Dr. Mohamed Kazem Hussein Al - Fatawy

Faculty of Education / University of Kufa

One of the reasons for choosing the topic is that education is an influential force in the social change movement for the better if it is best directed. If the gap is great between present and the reality experienced by our ancestors, this leads us to emphasize the importance of rooting to return educational issues to their roots in our Islamic heritage .

The methodology of the research was descriptive analytical approach, which aims to: Describe the things or phenomena or events and to show the relations between them and their interpretation and means and analysis and take the lesson from them and predict their future effects .

The research plan was one of the first two of them were entitled: The Quranic Impact on the Individual Educational Principles in Nahj Al-Balaghah, and the Second Requirement: The Qur'anic Impact in the Educational and Social Principles in Nahj Al-Balaghah, with a Conclusion and a List of Sources .

قائمة المصادر:

خير ما نبدأ به: القرآن الكريم

١. امل مهدي كاظم التميمي، الفكر التربوي العربي لدى ابن خلدون وعبد الله ابن الازرق، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.

٢. أميرة برغل، المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة – دراسة مقارنة -، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٥م.

٣. البلاذري، انساب العرب، دار الفكر، بيروت، (دت).

٤. البيضاوي (ت٧٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٠م.

٥. جورج جرداق، علي صوت العدالة الإنسانية، دار ذوي القربى، قم، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٦. الرازي (ت٥٦٠٤)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.

٧. الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الكشاف، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.

٨. سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام، بيروت، ١٩٨٩م، ط٢.

٩. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط٣٤، ٢٠٠٤م.

١٠. الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، أمالي المرتضى، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار ذوي القربى، قم، ٥١٤٣٥.

١١. الطبرسي (ت٥٥٤٨)، مجمع البيان، دار الاميرة، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٢. الطوسي (ت٥٤٦٠)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، دار الأميرة، بيروت، ٢٠١٠م.
١٣. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، (دت).
١٤. عبد الرحمن النحلاوي، اصول التربية الإسلامية واساليبها، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٩٩م.
١٥. عبد الرضا حسن جياد (الدكتور)، بحوث في العقيدة والتصوف، شركة المارد العالمية، النجف الأشرف، ٢٠٠٨م.
١٦. عبد الوهاب أبو سليمان، البحث العلمي، دار المعارف، ١٩٨٧م.
١٧. غسان السعد (الدكتور)، حقوق الإنسان عند الإمام علي ع، العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ٢٠١٠م، ط٢.
١٨. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، طبع القاهرة، ١٩٦٩م.
١٩. الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، دار الكتب الإسلامية، ايران، ط٥، ١٣٦٣ ه ش.
٢٠. لطفي بركات احمد، التربية ومشكلات المجتمع، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٨م.
٢١. محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ع في الكتاب والسنة والتاريخ، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، ط٢، مط: دار الحديث، ١٤٢٥هـ.
٢٢. محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، دار التيار، بيروت، ٢٠١٣م.
٢٣. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٩م.
٢٤. محمد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن، دار الملاك، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م.
٢٥. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠م.
٢٦. محمد عبده، شرح نهج البلاغة، دار الذخائر، قم، ١٤١٢هـ.
٢٧. مرتضى المطهري، في رحاب نهج البلاغة، ترجمة: هادي اليوسفي، دار التبليغ الإسلامي، بيروت، ١٩٧٨م.
٢٨. مقداد يالجن (الدكتور)، جوانب التربية الإسلامية الاساسية، ١٤٠٦هـ، (دط).
٢٩. محمود البستاني (الدكتور)، دراسات في علم النفس الاسلامي، دار البلاغ، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٠. ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، شرح نهج البلاغة، منشورات الفجر، بيروت، (دت).

٣١. ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

الهوامش

(١) عبد الوهاب أبو سليمان، البحث العلمي، ص٢٥.

(٢) نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، ٣٤/٢.

(٣) ظ: أميرة برغل، المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة – دراسة مقارنة -، ص١٩٣.

(٤) ظ: د. مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الاساسية، ص٢٣.

(٥) عبد الوهاب أبو سليمان، البحث العلمي، ص٢٥.

(٦) ظ: سعيد اسماعيل علي، اصول التربية العامة، ص١٥.

(٧) ظ: لطفي بركات احمد، التربية ومشكلات المجتمع، ص١.

(٨) نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، ٣١٢/٣.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ع في الكتاب والسنة والتاريخ، ١٤٠/٩.

(١١) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ١٨٨١/٣.

(١٢) المصدر نفسه، ١٨٧٦/٣.

(١٣) سورة ص، ٧٢.

(١٤) سورة الروم، ٣٠.

(١٥) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٢٠/١.

(١٦) سورة الاعراف، ١٧٢.

(١٧) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٩٦/٥، وللتوسعة في هذه الآراء ظ: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٢٧/٥، الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٩/١٥، الطبرسي، مجمع البيان، ٢٨١/٤، محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٢٦٥/٨، واما الشريف المرتضى فقد نفاه، ظ: أمالي المرتضى، ٢٨/١.

(١٨) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٢٣/١.

(١٩) الطبرسي، مجمع البيان، ٢٨١/٤.

(٢٠) في ظلال القرآن، ١٣٩١/٣.

(٢١) قرائنها: جمع قرون وهي النفس. منه قول أوس بن حجر: (فلاقي امرأ من ميدعان وأسمحت * قرونته باليأس منها فعجلا) أي طابت نفسه بتركها. ظ: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨١/١.

(٢٢) أحنائها: جمع حنو وهو الجانب. والأحناء الجوانب، جمع حنو، أي أنه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي ألزمها أشباحها، عارف بجهاتها وسائر أحوالها المتعلقة بها والصادرة عنها. ظ: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨١/١.

(٢٣) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١ /٤٠.

(٢٤) مجمع البيان، ٢٨١/٤.

(٢٥) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٥٨/١.

(٢٦) سورة الانعام، الآية ١٠٣.

(٢٧) سورة البقرة، الآية ٢٩.

(٢٨) سورة البقرة، الآية ١١٥.

(٢٩) سورة آل عمران، الآية ١٢٠.

(٣٠) سورة الانعام، الآية ٧٣.

(٣١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٢١٠/١.

(٣٢) ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، شرح نهج البلاغة، ٥١٩/٣.

(٣٣) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

(٣٤) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٣٣٤/٩.

(٣٥) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٥٩/١.

(٣٦) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٣٧) سورة هود، الآية ٦١.

(٣٨) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ٢٨٨/١١.

(٣٩) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٦٩/٢.

(٤٠) سورة الحشر، الآية ١٨.

(٤١) سورة القلم، الآية ٣٤.

(٤٢) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٤٣) ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٤٠١/١٨.

(٤٤) في رحاب نهج البلاغة، ص١٥٢ - ١٥٥.

(٤٥) برز الرجل على أقرانه أي فاقهم. والمهل: التقدم في الخير، أي فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره، اهتبل الصيد: طلبه، وكلمة الحكمة: اغتنمها، والضمير في هبلها للتقوى لا للدنيا، أي اغنموا خير التقوى.

(٤٦) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٥/٢.

(٤٧) المصدر نفسه، ٤٨/١.

(٤٨) سورة الاعراف، الآية ١٢٨، سورة هود، الآية ٤٩، سورة القصص، الآية ٨٣

(٤٩) سورة ص، الآية ٤٩.

(٥٠) محمد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن، ٢٧٨/١٩.

(٥١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٣٥/٢.

(٥٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٥٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٣٣٤٨/٦.

(٥٤) سورة الطلاق، الآية ٢.

(٥٥) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١١٢/٢.

(٥٦) محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٣٠/٣.

(٥٧) سورة الحديد، الآية ٢٣.

(٥٨) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٠٢/٤.

(٥٩) في ظلال نهج البلاغة، ٢٨٢/٤.

(٦٠) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٧/٤.

(٦١) سورة البقرة، الآية ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٦٢) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٦٨/٢.

(٦٣) الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الكشاف، ٢٧٦/١، البيضاوي (ت٧٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٨٢/١، محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٧١/٢.

(٦٤) ظ: الصلة بين التصوف والتشيع، ص٤٤.

(٦٥) المتقي الهندي، كنز العمال، ٦٢٦/١١، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٦٦/٩.

(٦٦) البلاذري، انساب العرب، ١٦٧/٦، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٥/٣.

(٦٧) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٦٨) ظ: د. عبد الرضا حسن جياد، بحوث في العقيدة والتصوف، ص١٥٧.

(٦٩) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ٢٣٠/١.

(٧٠) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٧٧/١.

(٧١) سورة ص، الآية ٢٦.

(٧٢) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣٦١/١٤.

(٧٣) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٣٢/٤. آذنت: بمد الهمزة أي أعلمت أهلها ببينها أي ببعدها وزوالها عنهم، ونعاه إذا أخبر بفقده، والدنيا أخبرت بفنائها وفناء أهلها بما ظهر من أحوالها.

(٧٤) ظ: ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤٣٣/٥.

(٧٥) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٧٨/٤.

(٧٦) ظ: ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤٧٩/٥. الوزعة: الوازع وهو الرادع المانع.

(٧٧) نهج البلاغة، شرح بن ابي الحديد، ٢٦٧/٢٠.

(٧٨) علي صوت العدالة الإنسانية، ٣٤٤/١.

(٧٩) سورة يونس، الآية ٣٥.

(٨٠) سورة المائدة، الآية ١٠٤.

(٨١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٩٩١/٢.

(٨٢) سورة الاعراف، الآية ١٥٧.

(٨٣) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ٣١٩/٨.

(٨٤) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٥٥/٢.

(٨٥) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٥١/٣.

(٨٦) د. غسان السعد، حقوق الإنسان عند الإمام علي ع، ص١١٩.

(٨٧) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٥٤/٤.

(٨٨) ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤٦٠/٥.

(٨٩) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٤١/٣.

(٩٠) محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٣٠٢/٣.

(٩١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٣٨/٣.

(٩٢) شرح نهج البلاغة، ٢٦٣/٥.

(٩٣) سورة لقمان، الآية ١٣.

(٩٤) محمد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن، ١٨٩/١٨.

(٩٥) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٤١/٣.

(٩٦) الكليني، الكافي، ١١٩/٢.

(٩٧) محمد جواد مغنيه، شرح نهج البلاغة، ١٧/٤.

(٩٨) سورة طه، الآية ٤٤.

(٩٩) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٦/١٠.

(١٠٠) سورة المؤمنون، الآية ٩٦.

(١٠١) سعيد حوى، الأساس في التفسير، ٣٦٦٣/٧.

(١٠٢) سورة البقرة، الآية ٨٣.

(١٠٣) تفسير المنار، ٣٢١/١.

(١٠٤) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٨٤/٣.

(١٠٥) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(١٠٦) تفسير المنار، ٦/٢.

(١٠٧) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٥٠/١.

(١٠٨) محمد جواد مغنيه، في ظلال نهج البلاغة، ٩٤/١.

(١٠٩) سورة الفرقان، الآية ٦٣.

(١١٠) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٢٥٧٧/٥.

(١١١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٦٤/٤.

(١١٢) ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤٦٥/٥.

(١١٣) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٥٤/٣.

(١١٤) نهج البلاغة، شرح ابن ابي الحديد، ١٣٠/١.

(١١٥) محمد جواد مغنية، شرح نهج البلاغة، ٦٨/٣.

(١١٦) الكليني، الكافي، ٦٤٥/٢.

(١١٧) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٢٩/٣.

(١١٨) ظ: عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية واساليبها، ص١٢٢.